

المحاضرة 07- التعليم الإلزامي مقارنة بين الجزائر فرنسا وأمريكا

1- التعليم الإلزامي في الجزائر:

المرحلة الابتدائية: التعليم الإلزامي يشمل المرحلة الابتدائية والمتوسطة، و تبدأ المرحلة الابتدائية من سن السادسة الى سن الثاني عشر من عمر التلميذ يدرس فيها كمرحلة الزامية خمس سنوات، أما السنة التحضيرية فهي غير الزامية، تختم المرحلة الابتدائية بشهادة التعليم الابتدائي وينتقل التلميذ بعدها للمرحلة الموالية، وهي مرحلة المتوسط.

- **المرحلة المتوسطة:** مرحلة التعليم المتوسط تلي المرحلة الابتدائية وتتكون هذه المرحلة من أربع سنوات " (بوبكر، 2009). وتختتم هذه المرحلة بشهادة التعليم المتوسط.

تبدأ من سن الثالث عشر حتى سن خامس عشر سنة (13-15) من عمر التلميذ، يتوج فيها بامتحان شهادة التعليم المتوسط، والتلاميذ الناجحون في هذ الشهادة والحاصلون على معدلات مقبولة في السنة الرابعة متوسط يوجهون حسب رغباتهم وتحصيلهم نحو التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، أو التعليم المهني، أما التلاميذ الراسبون وغير الناجحون فيعدون السنة أو يوجهون الى التكوين المهني، أو الى الحيادة العملية بعد بلغهم 16 سنة تماما.

عموما يبدأ التعليم في الجزائر من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة الخامسة مساء بدوام كلي مع استراحة منتصف النهار لتناول وجبة الغذاء مدتها ساعة ونصف في المرحلة الابتدائية وساعة في المرحلة المتوسطة والثانوية. كما أنه في المرحلة الابتدائية يوجد دوامين دوام يبدأ على الثامنة وينتهي في الثالثة والنصف مساء، ودوام يبدأ من العاشر والنصف وينتهي في الخامسة مساء، بمعدل ستة ساعات يوميا في المرحلة الابتدائية وسبع ساعات في المرحلة المتوسط والثانوي. حيث يقدر الوقت لكل حصة دراسة ب 45 دقيقة، وبعد كل حصتين يستفيد التلميذ من فترة راحة لمدة عشر دقائق.

2- التعليم الإلزامي في فرنسا:

يشمل التعليم العام على أربع مراحل وهي: مرحلة دور الحضانة " مدارس الأطفال " من سن 2-6 سنوات، والمدرسة الأولية " المدارس الابتدائية " من سن 6-11 سنة، مرحلة التعليم الثانوي، وسوف نتناول هذه المراحل بشيء من التفصيل وذلك بالتعرف على نظام التعليم الإلزامي في فرنسا.

يقوم نظام التعليم في فرنسا على عدة اعتبارات أهمها مجانية التعليم العام والإلزامية من (6-16) وإطالة فترة التعليم الإلزامي (1956 سن الإلزام 16 سنة)، وحياد التعليم العام وعدم طائفيته وقيام

التعليم الخاص بجانب التعليم العام، واحتكار الدولة لمنح الشهادات والدبلومات بعد امتحانات عامة، ومدة التعليم 12 عاما من (6 إلى 18) تغطي فترة الإلزام منها 10 سنوات من (6-16) ويتكون نظام التعليم الإلزامي من المراحل التالية:

2-1- المرحلة الابتدائية: مدة الدراسة بها خمس سنوات (من 6 إلى 10) صف تمهيدي، وصفان تعليم أولي وصفان تعليم متوسط، وبعدها ينتقل التلميذ للتعليم الثانوي والتعليم الابتدائي مشترك لكن توجد مدارس منفصلة للبنين وأخرى للبنات.

2-2- المرحلة الثانوية: مدتها سبع سنوات (11 إلى 18) وهي مقسمة إلى مرحلتين:

- التعليم الثانوي الأدنى: مدتها أربع سنوات (11 إلى 15) ذات طابع عام وبرامج متنوعة، يقبل فيها كل الأطفال الذين ينهون المدرسة الابتدائية، وأما خريجي هذه المرحلة فرصة الالتحاق بالمرحلة التعليم الثانوي الأعلى، وهناك أيضا شهادة للتعليم الحر تمنح لأولئك الذين أتموا التعليم الثانوي الأدنى وأماهم عام آخر لإتمام فترة التعليم الإلزامي، يمضيها الطالب في دراسة حرفة يختارها.

وهناك ثلاث أنواع من التعليم تمثل من الناحية القانونية ثلاث فروع متساوية ولكنها غير ذلك في الواقع العملي:

- النوع الأول: هو أفضل الأنواع على الإطلاق، ويوجد على ضمن مبني الليسية وتنقسم الدراسة في السنتين الأخيرتين منه (الصف 3 و4) إلى دراسات كلاسيكية ودراسات حديثة وأفضلية هذا النوع من التعليم ترجع الى أنه يمثل الطريق المؤكد نحو مواصلة التعليم العام في الجامعة وسنرمز له بالرمز (أ).

- النوع الثاني: توفره مدرسة التعليم العام: (college d emseugnement general) وهي اختصارا (CEG) وإذا كانت المقررات الدراسية في هذه المدرسة هي نفس المقررات في النوع الأول، فإن التدريس هنا أقل كفاية من التدريس في النوع الأول وكذلك يختلف التلاميذ من حيث مستواهم العلمي، فالليسية يستأثر بها التلاميذ الممتازون على حين يستوعب (CEG) العناصر الأقل مستوى، وصعوبة مواصلتهم التعليم في المستويات الأعلى بعد إنهاء سنوات الدراسة، في هذا النوع من المدارس الذي يؤهل التلاميذ عادة للتعليم المهني، ويرمز له بالشعبة (ب).

- النوع الثالث: ويعرف بالمدرسة الانتقالية فيستقبل ضعاف التلاميذ وعادة ما يتوقف غالبيتهم عن مواصلة التعليم عند حد التعليم الإلزامي، أي في سن السادسة عشر، ويرمز له بالشعبة (ج).

وهناك محاولات كثيرة لضم الأنواع الثلاث في مدرسة واحدة تضم التفرعات الثلاث، هذه المدرسة الجديدة التي تقترب اليوم من أن تكون النوع الوحيد الذي يمثل المرحلة الأولى من التعليم الثانوي،

تضم بداخلها نفس التفرعات السابقة، فهناك القسم (أ) الذي يناظر اللبسية والفرع (ب) الذي يناظر التعليم العام وأيضا القسم الانتقالي (ج) الذي يؤهل تلاميذه إلى العمل والإنتاج وليس إلى مواصلة التعليم.

3- التعليم الانزامي في أمريكا:

منذ الأيام الأولى للاستقلال عمل دستور الولايات المتحدة على حذف التربية من قائمة مسؤوليات السلطة الفيدرالية، وكان الخوف من التدخل الفدرالي على المساس بالاستقلال الذاتي للولايات قويا بالذات في الجنوب، وبعض المجتمعات الدينية في جميع الولايات، وقد أعطيت الحرية لكل ولاية لإقامة نظامها التربوي الخاص بها، حيث تنوعت نظم الإشراف المحلي على التربية، ومن هذه النظم نظام المقاطعة ونظام المدينة الصغيرة والنظام الإقليمي، ولعل النظامين الأخيرين أنجح بكثير من نظام المقاطعة لأنهما يحتويان على مدارس أفضل¹.

3-1- تقرير " أمة في خطر " وخطة الإصلاح : لقد أدرك الشعب الأمريكي أن التعليم هو مفتاح الحرية التي هاجروا من بلادهم لينشدها، واعتبروا أن التعليم ضمان أساسي للحرية والمساواة، وهي من أهم المبادئ التي اكتسبها الشعب الأمريكي خلال الحرب التي خاضها من أجل الاستقلال، ويؤكد هذا ما قاله كاتبهم "جيفرسون(Jefferson) (1743-1828):"إن الشعب الذي يتوقع أن يكون حراً وهو جاهل فإنه يتوقع ما لم يحدث ولن يحدث".

ونتيجة لاهتمام المسؤولين عن التعليم وتقويمه دائماً، وعلى الرغم من تقدم أمريكا عالمياً إلا أنهم وجدوا أن التعليم يتدنى، والذي أكد ذلك التقرير المعروف بـ:(أمة في خطر)، ويعتبر هذا أهم وثيقة عن التعليم في أمريكا خلال العقود الماضية، وقد أثار اهتماماً حاداً حول التعليم الأمريكي، وقد ترتب على هذا التقرير اتخاذ خطوات عملية وسريعة للإصلاح تمحورت في خطتين: الأولى ما بين 1983م وحتى 1986م، والخطة الثانية ما بين سنة 1986م-1990م².

- المرحلة الأولى (1983م-1986م): وقد استندت هذه المرحلة على تصور أن مشكلات الشعب الأمريكي في التعليم ترجع بالدرجة الأولى إلى انخفاض المستويات الأكاديمية للطلبة، وتدني نوعية التعليم، وقد حُمل المعلم المسؤولية عن هذا التدني، وأشير إليه بإصبع الاتهام، الأمر الذي دفع المسؤولين لإعداد تشريعات للارتقاء بمستوى المعلم والتخلص من المعلمين غير الأكفاء، واستبدالهم بمعلمين مدربين من خلال إجراء اختبارات للكفاءة المهنية.

وما هي إلا سنوات معدودة حتى وجد في (44) ولاية نظام امتحان للكفاءة المهنية لترخيص العمل للمعلم، وهذا بدوره قلل من نسبة المعلمين.

- **المرحلة الثانية (1987-1990):** نظرت المرحلة الثانية للمعلم على أنه الحل للمشكلة، حيث بدأت الصيحات تنادي بتحسين مكانة المعلم المهنية، وإعطائهم مزيداً من الحرية والثقة، ومزيداً من التدريبات أثناء الخدمة.

وشهدت هذه الفترة تحسناً ملموساً في مرتبات المعلمين، فقد ارتفع متوسط مرتب المعلم من (7413) دولار عام 1976/1977 إلى (29551) دولار عام 1986م/1987م، أي ارتفع إلى ثلاثة أضعاف ما كان عليه. وهذا الراتب يزيد بقليل عن راتب السباك الذي يصل إلى (23500) دولار في العام.

3-2- مشروع "بوش" (أمريكا عام 2000): وفي عام 1991 طرح الرئيس الأمريكي "بوش" مشروعه القومي بعنوان "أمريكا عام (2000) إستراتيجية للتعليم من عام 2001م إلى عام 2005م" والتي أكدت في مقدمتها على دور التعليم في تكوين الدولة القوية. وتتمركز تلك الإستراتيجية على أربعة محاور رئيسة كالتالي:
المحور الأول : مد التعليم الأساسي لكل فرد.

المحور الثاني : تطوير و تحسين النظام التعليمي الأمريكي بصفة عامة.

المحور الثالث : تحقيق تكافؤ الفرص في المرحلة الثانوية وما بعدها.

المحور الرابع : تطوير وزارة التعليم بما يتلاءم مع المحاور السابقة.

وقد أثار هذا المشروع اهتماماً على المستوى القومي والعالمي على السواء ومن أهداف هذا المشروع

- تنمية استعدادات التلميذ في مرحلة التعليم الإلزامي حتى سن الثامنة عشرة .

- أن يستمر 90% من التلاميذ في المرحلة الثانوية ويكملونها حتى النهاية .

- أن يشترط في نقل التلميذ من مرحلة إلى أخرى إجادته للعلوم الأساسية (اللغة الإنجليزية- الرياضيات- العلوم- المواد الاجتماعية) ويميز معلمي هذه المواد بمرتباتهم عن قرنائهم من معلمي المواد الأخرى.

- أن ينال الطالب الأمريكي المرتبة الأولى بين دول العالم في مادتي العلوم والرياضيات، وقد ظهر ذلك جلياً في أولمبيات الرياضيات في العالم عام 1997م حيث احتلت أمريكا مرتبة متقدمة على دول العالم.

- أن يكتسب كل مواطن أمريكي المعرفة والمهارات الضرورية للتنافس العلمي، والتعليم ليس مكسباً للعيش وإنما هو للحياة.

- أن تقوم كل مدرسة بتوفير المناخ المناسب للتعليم، وأن تعمل على الحد والتخفيض من مظاهر العنف وتعاطي المخدرات والسموم البيضاء بين طلبتها.

وقد لاقت هذه الأهداف استحساناً من القائمين على التربية والتعليم وشرعوا بتطبيقها وتنفيذها على أرض الواقع³.

3-3- مراحل التعليم الإلزامي في الولايات المتحدة: لا يوجد في الولايات المتحدة نظام تعليم قومي موحد، إنما تقوم كل ولاية بالتخطيط والتنظيم لنظام التعليم فيها. ولكن توجد بعض السمات المشتركة بين أنظمة التعليم في جميع الولايات. وينقسم التعليم النظامي الرسمي إلى المراحل الآتية: التعليم التحضيري و التعليم الابتدائي، التعليم الثانوي، التعليم العالي.

- **مرحلة التعليم الابتدائي:** يشمل التعليم الابتدائي الأطفال جميعاً من السنة السادسة، وحتى الثانية عشرة، وتختلف المدارس من حيث استيعابها للتلاميذ فبعض المدارس يصل عدد تلاميذها إلى 1000 تلميذ، وبعضها الآخر - في المناطق الريفية - يصل إلى 5 تلاميذ، وتنقسم معظم المدارس إلى صفوف يتولى معلم واحد تعليم صف واحد طوال السنة. ويتزايد الإقبال على التعليم الابتدائي، وذلك لأنه ضمن سنوات الإلزام وبالمجان.

- **برامج الدراسة:** لا يوجد منهج عام موحد للدراسة في التعليم الابتدائي، فكل ولاية تقترح على مدارسها الخطوط العريضة لمناهج التدريس، أما التفاصيل فيجري تقريرها محلياً، ويعمل المعلمون والمراقبون والمسؤولون عن المناهج، ومديرو المدارس والأهالي في تحضير الخطط المفصلة للمناهج. ومن المواضيع التي تدرس في المدارس الابتدائية القراءة والكتابة والحساب والمواد الاجتماعية والعلوم الصحية والموسيقى والتربية البدنية وهذه المواد تمثل صلب المواضيع.

تقدم المدارس الابتدائية برامج وخدمات إضافية كثيرة للتلاميذ ومن هذه البرامج:

- **برامج الصحة المدرسية:** حيث يقوم الأطباء بفحص التلاميذ عند دخول المدرسة، وفي أثناء الدراسة، ومن هذه البرامج الصحية برامج للتقليل من تسوس الأسنان، وبرامج لتشخيص المصابين بضعف النظر وذوي العاهات السمعية.

- **برامج التغذية:** تقوم وزارة الزراعة - بواسطة الأجهزة التعليمية - في الولايات بإدارة برنامج عام لتقديم وجبة غذاء صحية بالإضافة إلى برنامج الحليب.

- **الخدمات المكتبية:** يوجد في كثير من المدارس الابتدائية مكتبات يديرها مكتبيون متمرسون.

- **التطورات الحديثة في التعليم الابتدائي:** تدريس اللغات الأجنبية، وإدخال أفكار عن علم الفضاء في المناهج، وتشجيع التلاميذ المبدعين والموهوبين حيث توجد عناية خاصة بتربية الأطفال ذوي الكفاءات، ويسود الاعتقاد بين معظم المربين في المدارس الابتدائية بموهبة جميع الأطفال، ولكن

مواهبهم متنوعة لا تقتصر على المواهب الفكرية، فبعضهم موهوب في الفنون وبعضهم في القدرة على قيادة الآخرين، وبعضهم في المهارات اليدوية⁸.

- **مرحلة التعليم الثانوي:** وجدت أول أنواع المدارس الثانوية في سنة 1635م في بوسطن، وكانت تسمى بمدرسة النحو اللاتينية، كان هدفها الأول إعداد التلاميذ للالتحاق بالمعهد العالي أو للخدمة في الكنيسة، وكانت تهتم بتدريس اللغة اللاتينية واليونانية، وكانت تهتم بالدين أيضاً وكانت هذه المدارس تقوم على أساس انتقائي شديد، ولم تكن تقبل إلا الصفوة لتخلق منهم أرسنقراطية مثقفة. وفي سنة 1751م نشأت أول مدرسة ثانوية أكاديمية في فيلادلفيا لعلاج الأفق الضيق التي تتسم به مدرسة النحو اللاتينية، ولقد اهتمت بالمقررات العلمية، لذلك فضلها الناس على غيرها من المدارس، فازداد عددها بسرعة كبيرة، ومعظم هذه الأكاديميات مؤسسات خاصة، والبعض الآخر كانت تديرها جماعات دينية⁹.

وفي سنة 1821م بدأت في بوسطن حركة المدرسة الثانوية العامة المجانية، التي اهتمت باللغة الإنجليزية والعناية بالتربية المهنية وسميت بالمدرسة الإنجليزية، ولقد نما هذا النوع من التعليم نمواً سريعاً، ومع بداية العقد الثالث من القرن التاسع عشر بدأت القوى الديمقراطية في أمريكا تطالب بنوع من التعليم الثانوي الذي يمول من الأموال العامة، ويكون له قيمة وفائدة، وطرحت فكرة المدرسة الثانوية العامة على أنها النموذج الذي يفى بذلك.

ومع بداية القرن العشرين أنشئت المدرسة الثانوية الممتدة عمودياً، وهذه المدرسة تشمل نوعين من المدارس الثانوية هما : المدرسة الثانوية الدنيا والمدرسة الثانوية العليا.

- **المدرسة الثانوية الدنيا:** يوجد عدة أنماط من هذه المدارس وهي على النحو التالي:
- **النمط الأول:** يمثل ثلاث سنوات من السنة الثانية عشرة حتى السنة الخامسة عشرة، وهي تكون حلقة منفصلة في مبناها ومنهجها و برامجها.

- **النمط الثاني:** المدرسة الثانوية الدنيا الواقعة ضمن السنوات الست للتعليم الثانوي.
- **النمط الثالث:** يشكل مدرسة ذات صفين فقط الصف السابع والثامن أما التاسع فإنه يلتحق بالثانوية العليا.